

سلامة القرآن من التحريف

(105) أن زيد بن ثابت قد اعتمد رجلاً واحداً في الشهادة على الآية، وهو أمر باطل؛ لأنه مخالف لتواتر القرآن الثابت بالضرورة والاجماع بين المسلمين. ونحن لا نريد التشكيك في أن عثمان قد أرسل عدّة مصاحف إلى الآفاق، وقد جعل فيها عين القرآن المتواتر بين المسلمين إلى اليوم، ولكننا نخالف كيفية الجمع التي وصفتها الأخبار ونكذب بها؛ لأنها تطعن بضرورة التواتر القاطع، ولا يشك أحد أن القرآن كان مجموعاً ومكتوباً على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومدوناً قبل عهد عثمان بزمان طويل، غاية ما في الأمر أن عثمان قد جمع الناس على قراءة واحدة، وهي القراءة المتعارفة بينهم والمتواترة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنعهم من سائر القراءات الأخرى التي توافق بعض لغات العرب، وأحرق سائر المصاحف التي تخالف القراءة المتواترة، وكتب إلى الأمصار أن يحرقوا ما عندهم منها، ونهى المسلمين عن الاختلاف في القراءة. قال الحارث المحاسبى: "المشهور عند الناس أن جامع القرآن عثمان، وليس كذلك، إنما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد، على اختيار وقع بينه وبين من شاهده من المهاجرين والانصار، لما خشي الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القراءات" (1). ولم ينتقد أحد من المسلمين عثمان على جمعه المسلمين على قراءة واحدة؛ لأن اختلاف القراءة يؤدي إلى اختلاف بين المسلمين لا تحمد عقباه، وإلى تمزيق صفوفهم وتفريق وحدتهم وتكفير بعضهم بعضاً، غاية (1) الاتقان 1: 211.